توثيق وجمع القرآن الكريم
في
عهد النبي (ﷺ)
في ضوء السنة النبوية

بقلم
الأستاذ الدكتور / نور الدين عتر
رئيس قسم علوم القرآن والسنة
في كلية الشريعة - جامعة دمشق
أستاذ التفسير والحديث في كليات الشريعة والآداب
بجامعتي دمشق وحلب

ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوع (جمع القرآن) في مرحلته الحيوية التي هي أساس كل ما جاء بعد، وهي عهد النبي (ﷺ) ويمتاز بشمول جوانب البحث كلها، وبتحقيق المواضع الدقيقة، تحقيقاً جديداً، مع إزالة الأوهام عن بعض مسائله، بالأدلة والحجج الساطعة.

وقد توصل البحث إلى نتائج هامة : منها :

١ - أن ترتيب القرآن كله توقيفي بأمر النبي (ﷺ) سواء في ذلك ترتيب آياته أو سوره.

٢ - كثرة حفاظ القرآن عن ظهر منذ عهد النبي (ﷺ) كثرة زائدة على قدر التواتر.

٣ - كثرة المصاحف في عهد النبي (ﷺ).

توثيق وجمع القرآن الكريم
في عهد النبي (ﷺ)

هذا موضوع جليل يبرز خصوصية من خصائص هذا القرآن الذي تكفل الله بحفظه في إعلانه المؤكد للعالم بقوله تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾.[1]

* ما المـــراد من جمــع القـــرآن ؟

أول ما يتبادر إلى الـذهن من هذا العنوان معنـاه اللغوى، وهو ضم الأجـزاء المتفرقة أو الأشيـاء إلى بعضهـا، فيفهم مـن هـذا العنـوان جمع آيـات القـرآن إلى بعضها وتـرتيبهـا في سورها، وجمع سور القرآن إلى بعضها وترتيبها.

لكن هذا العنوان (جمع القرآن) يطلق اصطلاحاً علمياً في حفظ القرآن في الصدور وعلى تدوينه في السطور في المصاحف، مما يوجب التنبه عند مطالعة المراجع.

* أول اســـتعمال هــــذا المصطـــلح :

وكان أول ما استعمل هذا الاصطلاح: (جمع القرآن) في القرآن الكريم نفسه، فقد ورد فيه بمعنى الحفظ في الصـدور في قوله تعالى: ﴿**لا تحرك به لسانك لتعجـل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، ثم إن علينا بيانه**﴾.[2]

فإن المراد من قوله (جمعه) جمع القرآن في صدر النبي (ﷺ) بحفظه إياه.

أخرج البخـاري ومسلم[3] عن سعيد بن جبير عن ابـن عبـاس رضي الله عنهما في قوله تعـالى: ﴿**لا تحرك به لسانـك لتعجل به**﴾ قال: كان رسول الله (ﷺ) يعالـج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه - فقال ابن عبـاس: فأنا أحركهما لك كما كان رسول الله (ﷺ) يحركهما، وقال سعيد: أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما، فحرك شفتيه.

فأنزل الله تعالى: ﴿**لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه**﴾.

قال: جمعه لـك في صدرك، وتقرأه، ﴿ **فإذا قرأناه فـاتبع قرآنه** ﴾: قال: فاستمـع له

---

(١) سـورة الحجـر: الآيـة: ٩.

(٢) سـورة القيامـة: الآيـات: ١٦ - ١٨.

(٣) البخاري بلفظه في بدء الوحي ج ١ ص ٤ ومسلم في الصلاة (باب الاستماع للقراءة) ج ٢ ص ٣٤ - ٣٥ والترمذي في التفسير (سورة القيامة) رقم ٣٣٢٩ والنسائي في الصلاة (جامع ما جاء في القرآن) ج ٢ ص ١٤٩ - ١٥٠.

وأنصت. ﴿ثم إن علينا بيانه﴾: ثم إن علينا أن تقرأه.

(فكان رسول الله (ﷺ) بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي (ﷺ) كما كان قرأه).

ففسر الحديث (جمع القرآن) الوارد في الآية بحفظه في الصدر: (**جمعه لك صدرك**).

* عنايــة العلمــاء بالموضــوع:

وقد عني العلماء كثيرا بدرس هذا الموضوع، فكتبوا عنه في كتب علوم القرآن وأفردوه بالدراسة في كتب خاصة، نذكر منها هذه المؤلفات:

١ - (المصاحف) لأبي بكر عبدالله بن أبي داود السجستاني (ت سنة ٣١٦هـ) طبع محققا باعتناء بعض المستشرقين[١] على نسخة خطية قيمة، مخرومة من أولها يسيرا.

٢ - (المصاحف) لابن أشتة: وهو أبو بكر محمد بن عبدالله بن أشته الأصبهاني (ت سنة ٣٦٠هـ) قال فيه ابن الجزرى: (ضابط مشهور، مأمون ثقة، عالم بالعربية).[٢]

٣ - (الانتصار لنقل القرآن) للقاضي الإمام أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، (ت سنة ٤٠٣هـ).

٤ - (نكت الانتصار لنقل القرآن) للصيرفي، اختصر فيه كتاب الانتصار، وحرص على عبارة المصنف. .وهذا المختصر مطبوع بتحقيق بعض أساتذة جامعة الأسكندرية لكنها طبعة غير دقيقة.

ونلاحظ على دراسات الموضوع مايلى:

١ - أن بعض هذه الدراسات قد سلك سبيل الجمع للروايات من غير اعتناء بالتمحيص والنقد، كما في كتاب المصاحف لابن أبي داود.

٢ - أن البعض الآخر سلك طريق المتكلمين في الجدل وأساليبه، كما في انتصار الباقلاني ونكته للصيرفي

٣ - أن كثيراً من الدراسات والشروح تأثرت ببعض روايات، صارت محور البحث فيها مما جعل بحثها قاصراً.

---

(١) الدكتور أرثر جفرى بتاريخ (١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦م)، وقد شان مقدمته بمغالطات عجيبة. وقد صور الكتاب بعض المتطاولين على الكتب وحذف مقدمته وفهارسه!

(٢) غاية النهاية ج ٢ ص ١٨٤ وذكر الكتاب حاجى خليفة في كشف الظنون ص ٣.

٤ - أنهم بحثوا جمع القرآن مجملاً لم يفردوا عصر النبوة بالـدراسة مع أنه الحلقة الأولى التي تتوقف سائر الحلقات عليها . كما أنهم لم يعرضـوا فيه لجمع الآيات والسور، وترتيبها في المصحف، اعتمادا على دراستها مفـردة، لكن نرى أن هذا مكـانها، لأنها أساس في بحث الموضوع .

لذلك كله كان هـذا الموضوع الخطير بحاجة للإفراد ببحث يتميز بـدقة التنقيح والعناية بتحقيق المسـائل الشائكة، وعـلاج إشكالها بتحقيق علمـى منهجي، مع الاعتنـاء بحسن الترتيب الذي يقرب الفائدة ، ويحكم عرض الموضوع .

ولتحقيق ذلك فقد قسمنا البحث إلى ثلاثة أقسام، كما يلي :

١ - جمع القرآن في عهد النبي (ﷺ) ترتيباً لآياته وسوره .

٢ - جمع القرآن في عهد النبي (ﷺ) حفظاً في الصدور .

٣ - جمع القرآن في عهد النبي (ﷺ) تدوينا في الصحف .

توثيق وجمع القرآن الكريم
فـي عهـد النبـي (ﷺ)
ترتيبـاً لآياتـه وسـوره

أولا - الآيات وبيان النبي (ﷺ) ترتيبها في القرآن :

قسم الله تعـالى كتابـه الحكيم تقسيماً فـريداً يتلاءم مـع أسلوبـه المعجز ، فجعـل جمله في مقـاطع ذات بـداية ونهايـة ، وجمع هـذه المقاطـع في مجموعـات تتميـز كل مجمـوعة منهـا بنفسها .

و (سمي الله كتابه اسماً مخالفاً لما سمى العرب كلامهم على الجُمَل والتفصيل :

سمي جملته قرآنا كما سموا ديوانا وبعضه سورة كقصيدة ، وبعضه آية كالبيت) . (١)

وهي تسمية لها دلالتها على عظمة القرآن وجلاله .

* تعريـف الآيـة :

الآية في اللغة : تطلق بمعنى العلامة ، الجمع : آيات ، وآى ، وآياى . ومنه قوله تعالى :
﴿إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم﴾ . (٢)

وتطلق الآية أيضا بمعنى الجماعة ، تقول العـرب : خرج القوم بآيتهم ، أى بجماعـتهم وبمعنى العجب ، تقول : فلان آية في العلم ، أو في الجمال ، ومنه قول الشاعر :

آية في الجمال ليس له في الحُسْنِ شِبْهُ وماله من نظير . (٣)

وفي اصطلاح علوم القرآن الكريم : (الآية : قرآن مـركب من جمل ولو تقديرا . ذو مبدأ ومقطع مندرج في ضمن سورة) . (٤)

وهـذه التسمية دلالـة بـالغـة النظر لمنـاسبـة المعنى اللغـوى : فهـي آيـة بمعنى الجماعـة لاجتماع الحروف فيها ، وهـي آية أى عجب في نظمها والمعـاني المودعة فيها . وهـي آية أى

(١) من كلمة لامام البيان عمرو بن بحر الجاحظ : انظر الإتقان ج ١ ص ٥٠ .

(٢) سـورة البقـرة : الآيـة : ٢٤٨ .

(٣) انظر مادة (اى ١) في القـاموس المحيط لمجد الدين الفيروز ابـادي ، ومختار الصحاح للرازى وغيرهما . وانظر البرهـان في علوم القرآن ج ١ ص ٢٦٦ .

(٤) البرهـان ج . ص ٢٦٦ - ٢٦٧ والاتقـان ج ١ ص ٦٦ .

علامة، فكأن كل آية في القرآن علامـة ودلالة على صدق نبوة من أتى بها، وعجز المتحدى بها. [(١)]

* علم آيات القرآن توقيفي عن النبي (ﷺ):

كان النبـي (ﷺ) يوقف أصحابـه على الآيات، بتحديده إيـاها أو بقراءته ووقـوفه على رؤوس الآى، وقد قرر العلماء أن علم آيات القرآن توقيفي يؤخذ عن النبي (ﷺ).

يشهد لذلك أحاديث كثيرة في تحديد آيات من القرآن، أو عدها، منها:

حديث أبى سعيد بن المُعَلىَّ في سورة الفـاتحة وقوله (ﷺ): (الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآنُ العظيمُ الذي أُوتيتُه) أخرجه البخاري وغيره. [(٢)]

وفيه عدّ آيات الفاتحة أنها سبع.

وعن أبي مَسْعـود الأنصاري عـن النبي (ﷺ) قـال: (من قـرأ الآيتـين مـن آخر سـورة البقــرة في ليـلة كفـتاه) متفق عليه[(٣)] وحديــث أُبيٍّ بن كعـب في قـول النبـي (ﷺ) لـه:

(يا أباالمنذر أتدري أيُّ آية من كتاب الله معـك أعظم؟ قال: قلتُ: اللهُ ورسوله أعلم. قال: يا أبا المنذر أتدرى أيُّ آية من كتاب الله معك أعظم؟.

قال قلت: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾. [(٤)] قال: فضرب في صدري وقال: والله لِيَهْنك العلم أبا المنذر). أخرجه مسلم. [(٥)]

وحديـث ابن عباس الطـويل: بتُّ عند خـالتي ميمونـة.. وفيه قولـه: (فجعل - أي رسول الله (ﷺ) - يمسح النـوم عن وجهه، ثم قرأ العشر الآيات الأواخـر من آل عمران حتى ختم..) أخرجه البخاري. [(٦)]

وعـن سعيد بـن جبير عـن ابن عبـاس رضي الله عنهما قـال: (إذا سرك أنّ تعلمَ جهـلَ العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سور ة الأنعام **﴿قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم إلى قوله: قد ضلوا وما كانوا مهتدين﴾** أخرجه البخاري. [(٧)]

---

(١) المرجعان السابقان.

(٢) البخاري في فضائل القرآن ج ٦ ص ١٨٧ وأبو داود في (أبواب ثواب ترتيل القرآن) ج ٢ ص ٧١ - ٧٢ والنسائي في الصلاة تأويل قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) ج ٢ ص ١٠٧.

(٣) البخاري ج ٦ ص ١٨٨ ومسلم ج ٢ ص ١٩٨.

(٤) هي آية الكرسي من سورة البقرة رقم ٢٥٥.

(٥) ج ٢ ص ١٩٩.

(٦) فـي التفسـير ج ٦ ص ٤١.

(٧) في المناقب بعد الانبياء (باب قصة زمزم وجهل العرب) ج ٤ ص ١٨٤. وقوله (ما فوق الثلاثين ومائة): اى ما بعد نهاية كل أعداد الثلاثين ومائة.

وعن عبد الله بن مسعود قال : (أقرأني رسول الله (ﷺ) سورة من الثلاثين من آل حم قال يعني الأحقاف، وقال كانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين) الحديث ... أخرجه أحمد .[1]

وعن أسماء بنت يزيد أن رسول الله (ﷺ) قال : اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين : **﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾** وفاتحة سورة آل عمران : **﴿الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾** . أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي .[2]

وعن المِسْوَر بْن مخرَمَـةَ قال : قلت لعبدالرحمن بن عوف : ياخال ، أخبرنا عن قصتكم يوم أحد. قالَ : اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا : **﴿وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال﴾** أخرجه أبو يعلى في مسنده .[3]

وغير ذلك كثير يعزُّ استقصاؤه يدل على أن علم آيات القرآن توقيفي مأخوذ عن الرسول (ﷺ) وأنها معلومة عندهم مفروغ من ذلك .

قال السيوطي : (فائدة ثانية : ذِكْر الآياتِ في الأحاديث والآثار أكثر من أنْ يحُصَى) .[4]

---

(١) كذا أخرجه السيوطي عن السند انظر الاتقان ج ١ ص ٦٦ .

(٢) السند : ج ٦ ص ٤٦١ وابو داود في الصلاة (باب الدعاء) رقم ١٤٩٦ والترمذي في الدعوات باب رقم ٦٥ برقم ٣٤٧٢ وحسّنه .

(٣) الاتقان ج ١ ص ٦٩ - ٧٦٠ .

(٤) المرجع السابق : ص ٦٩ .

* إحصاء آيات القرآن :

عُنيَ العلماء بإحصاء آيات القرآن، منذ العهد الأول، وقد أجمعوا على عدد ستة آلاف وزيادة واختلفوا في الزيادة: ففي قول على رضي الله عنه عدد آيات القرآن ستة آلاف ومائتان وثمان عشرة، وقال عطاء: ستة آلاف وسبع وسبعون وقيل مائتان وأربع عشرة وقيل: وستمائة وست عشرة آية. وهو مروى عن ابن عباس.[1]

والسبب في هذا الخلاف إنما هو في احتساب المقطع آية أو عدم احتسابه، وذلك - كما قال الإمام الزركشي: (أن النبي «ﷺ» كان يقف على رءوس الآى للتوقيف، فاذا عُلمَ محَلها وصل للتمام، فيحسب السامع أنها ليست فاصلة. وأيضاً البسملة نزلت مع السورَة في بعض الأحرف السبعة، فمن قرأ بحرف نزلت فيه البسملة آية من السورة عدها آية ومن قرأ بغير ذلك لم يعدها).[2]

* لطائف من إحصاء الآيات :

كشف العلماء في إحصاءاتهم الدقيقة لآيات القرآن الكريم عن لطائف هامة لها دلالتها. نذكر أمثلة منها فيما يلي:[3]

١ - أطول آية في القرآن آية الدَّيْن مائة وثمان وعشرون كلمة.[4]

٢ - أقصر آية في القرآن: (والضحى) ثم (والفجر).[5] كل آية كلمة خمسة أحرف تقديراً ثم لفظاً، ستة رسماً. لا (مدهامتان)[6] لأنها تسعة أحرف لفظاً وتقديراً، ثمانية رسماً.

٣ - سئل الكسائي ؟ كم في القرآن آية أولها شين؟

فأجاب: أربع آيات: ﴿**شهر رمضان**﴾،[7] ﴿**شهر الله**﴾،[8] ﴿**شاكراً لأنعمه**﴾،[9] ﴿**شرع لكم من الدين**﴾.[10]

---

(١) انظر الأقوال في البرهان ج ١ ص ٢٤٩ و ٢٥١ والاتقان ج ١ ص ٦٧.

(٢) البرهان ج ١ ص ٢٥١ - ٢٥٢ ونحوه في الإتقان من غير عزو ج ١ ص ٦٧.

(٣) عن البرهان ج ١ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ - ٢٥٦.

(٤) هي آية ﴿**ياأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين...**﴾ من سورة البقرة: ٢٨٢.

(٥) الآيتان أول سورة الضحى وسورة الفجر. ومثلهما (والعصر).

(٦) الآية ٦٤ من سورة الرحمن، ولفظ الزركشي: (سبعة أحرف لفظا ورسما وثمانية تقديراً).

(٧) آية الصيام سورة البقرة: الآية ١٨٥.

(٨) سورة آل عمران: الآية: ١٨.

(٩) سورة النحل: الآية: ١٢١.

(١٠) سورة الشورى: الآية: ١٣.

وسـئل : كـم آيـة آخـرها شيـن؟

فأجاب : اثنتان : ﴿كالعهن المنفوش﴾ ،[1] ﴿لإ يلاف قريش﴾ .[2]

٤ – أكثر ما اجتمع في كتاب الله من الحروف المتحركة ثمانية ، وذلك في موضعين من سورة يوسف : أحدهما : ﴿إني رأيت أحد عشر كوكبا﴾ .[3]

فبين واو ﴿كوكبا﴾ وياء ﴿رأيت﴾ ثمانية أحرف كلهن متحرك . والثاني : قوله : ﴿حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي﴾ ،[4] على قراءة من حرك الياء في قوله ﴿لي﴾ و ﴿أبي﴾ .

ومثل هذين الموضعين : ﴿سنشد عضدك بأخيك﴾ .[5]

٥ – آية واحدة تجمع حروف المعجم ، هي قوله تعالى في آخر سورة الفتح :

﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراحم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه ، فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما﴾ .

٦ – ليس فيه كافان في آية واحدة لا حرف بينهما إلا في موضعين : في البقرة ﴿مناسككُم﴾[6] وفي المدثر : ﴿ماسلككُمْ في سَقَر﴾[7] وليس في القرآن (حاء) بعدها (حَاء) لا حاجز بينهما إلا في موضعين : الأول في البقرة :[8] ﴿عقدة النكاحِ حَتى﴾ ، والثاني في الكهف[9] : ﴿لا أبْرَحُ حتى﴾ .

٧ – آية في القرآن فيها ستة عشر ميما ، وهي ﴿قيل يانوح اهبط بسلام ...[10] الآية﴾ .

وآية فيها ثلاث وثلاثون ميما : ﴿ياأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى ... الآية ...﴾ .[11]

---

(١) سورة القارعة : الآية : ٥ .
(٢) سورة قريش : الآية : ١ .
(٣) سورة يوسف : الآية : ٥ .
(٤) سورة يوسف : الآية : ٨٠ .
(٥) سورة القصص : الآية : ٣٥ .
(٦) أي مناسك الحج : الآية : ٢٠٠ .
(٧) الآية : ٤٢ .
(٨) الآية : ٢٣٥ .
(٩) الآية : ٦٠ .
(١٠) سورة هود : الآية : ٤٨ .
(١١) هي آية الدَّين – سورة البقرة : الآية : ٢٨٢ .

٨ - ثلاث آيات متواليات ترد على ثلاث فئات ضالة في العقيدة أثرت في أفكار الناس :

الأولى : رد على الْمُشَبِّهَة ، والأخرى : ردٌّ على الْمُجَبِّرَة . والأخرى : ردٌّ على الخوارج :

قوله : ﴿إذ نسويكم برب العالمين﴾[١] رد على المشبهة ، الذين يشبهون الله بخلقه تعالى عما يقولون علواً كبيراً .

وقوله : ﴿وما أضلنا إلا المجرمون﴾[٢] ، رد على الْمُجَبِّرَة الذين يزعمون أن الإنسان مجبور لا اختيار له .

وقوله : ﴿فما لنا من شافعين﴾[٣] ، رد على الخوارج الذين ينكرون الشفاعة لأهل الإيمان .

---

(٣) و (٤) و (٥) الآيات : ٩٨ - ١٠٠ من سورة الشعراء ونصها مع ما يكملها : ﴿قالوا وهم فيها يختصمون . تالله إن كنا لفي ضلال مبين . إذ نسويكم برب العالمين . وما أضلنا إلا المجرمون . فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾ . وانظر المرجع السابق ، والفئة الثالثة فيه هي المرجئة . والصواب ما ذكرناه ، لما أوضحنا من التعليل .

* ترتيب آيات القرآن توقيفي :

كذلك كان النبي (ﷺ) يوقف الصحابة على ترتيب آيات القرآن . وقد أجمع العلماء سلفاً فخلفا على أن ترتيب آيات القرآن الكريم في سورها توقيفي ، أى اتبع فيه الصحابة أمر النبي (ﷺ) ، وتلقاه النبي الكريم عن أمين الوحي جبريل عليه السلام، لا يشتبه في ذلك أحد . (١)

وفي ذلك يقول أبو جعفر بن الزبير : (ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه (ﷺ) وأمره لا يشتبه في ذلك أحد) . (٢)

وقال الإمام القاضي أبو بكر الباقلاني في الانتصار : (ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم، فقد كان جبريل يقول : ضعوا آية كذا في موضع كذا) . (٣)

والأحاديث في إثبات التوقيف في ترتيب الآيات في سورها كثيرة جداً كثرة تفوق حد التواتر، وتجعل من العسير استيعابها وحصرها، لكنا نذكر أمثلة منها، تلقى الضوء على صنيع النبي (ﷺ) :

أخرج البخاري عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال : قلت لعثمان رضي الله عنه - : (هذه الآية التي في البقرة : ﴿**والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا**﴾ إلى قوله : ﴿**غير إخراج**﴾ قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها؟) . قال : (تدعها ياابن أخي لا أغير شيئاً منه من مكانه) . (٤)

وأخرج أحمد ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (ما سألت النبي (ﷺ) عن شيء أكثر مما سألته عن الكلالة حتى طعن بأصبعه في صدرى وقال : (يكفيك آية الصيف التي في آخر النساء) . (٥)

وأخرج أحمد(٦) بالإسناد الثابت عن عثمان بن أبي العاص قال : كنت عند رسول الله

---

(١) البرهان ج ١ ص ٢٥٦ والاتقان ج ١ ص ٦٠ .

(٢) الاتقان ، الموضع السابق .

(٣) انظر المرجعين السابقين .

(٤) البخاري في التفسير (تفسير سورة البقرة) ج ٦ ص ٣١ .

(٥) المسند واللفظ له ج ١ ص ٢٦ ومسلم في كتاب الفرائض ج ٥ ص ٦١ ، والحديث ثابت أيضاً عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله (ﷺ) فقال . . الحديث بنحوه . الترمذي في التفسير (سورة النساء) رقم ٣٠٤٥ وابو داود في الفرائض (من كان ليس له ولد وله أخت) رقم ٢٨٨٨ ، و٢٨٨٩ .

(٦) المسند : ج ٤ ص ٢١٨ وانظر الاتقان ج ١ ص ٦ وتفسير ابن كثير ج ٤ ص ٥١٦ وقال : (هذا إسناد لا بأس به) .

(ﷺ) جالساً إذ شخص ببصره، ثم صوبه حتى كـادَ أن يلزقه بالأرض، قال: ثم شخص ببصره، فقال (أتانى جبريل فأمرنى أن أضـعَ هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة ﴿**إن الله يأمـر بالعدل والإحسـان وإيتاء ذي القربي وينهى عـن الفحشاء والمنكر والبغـي يعظكم لعلكم تذكرون**﴾.

ومنهـا الأحاديـث التي تخبر عـن آيات بمـوضعها، وذلـك يشعر بكـون هذا الترتيـب معلوماً شائعاً مفروغاً منه عندهم، وهي أحاديث كثيرة تعسر على الحصر:

مثل الأحاديث في خواتيم البقرة في الصحيحين.

وحديث فضل من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من الدّجال.[1]

وغير ذلك مـن الأحاديـث الواردة في تعيين آيـة أو آيات مـن السور، وهـي كثيرة يعز حصرها، كما سبق أن ذكرنا.

ومن ذلك الأحاديث الكثيرة المتضافرة في قراءة النبي (ﷺ) سور القرآن.

وغير ذلك من الـدلائل يصعب جدا عدها وإحصاؤها تثبت بها لا شك فيـه أن ترتيب الآيات في سورها توقيفي مأخوذ من النبي (ﷺ).

---

(٧) أخرجـه مسـلم ج ٢ ص ١٩٩ . ويـأتي ذكـره.

* بيانـه (ﷺ) فضـائل آيـات القـرآن :

لكل آية من آي الـذكر الحكيم الفضل العظيم ، والثواب الجزيـل بقراءتها ، ولما ورد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في فضل القرآن الكريم وعظمته ، وفضل قراءته وثواب القارىء ، كل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها .

وقد وردت الأحاديـث النبوية في فضل بعـض الآيات وخصوصياتها ، سبـق بعض منها لمناسبة الاستشهاد على أن تعيين الآيات وترتيبها توقيفي .

ونزيـدك بـياناً عـن مهـمات منـها فيمـا يلـي :

١ - آية الكرسي : سبق أنها أعظم آية في القرآن ، وثبت أنها سيدة آى القرآن ، وأنها مشتملة على اسم الله الأعظم ، وأن من قرأها إذا أوى إلى فراشه لا يقربه شيطان حتى يصبح .

٢ - خواتيم سورة البقرة ، سبق أن (من قرأهما في ليلة كفتاه) .

٣ - آية **﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيـم﴾** الآية ٢٦ من سورة آل عمران : ورد أن النبي (ﷺ) قـرأها بعرفة ثم قال : (وأنا على ذلك من الشاهدين يارب) أخرجه الإمام أحمد .[١]

٤ - آية : **﴿قل اللهم مالك الملك﴾** من سورة آل عمران (٢٦) : عن ابن عباس عن النبى (ﷺ) قال : (اسم الله الأعظم في هـذه الآية من آل عمران : **﴿قل اللهم مـالك الملك تؤتي الملك من تشـاء ، وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتـذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شي قدير﴾** . أخرجه الطبراني .[٢]

٥ - آخر آية من سورة التوبة : **﴿فإن تولوا فقل حسبي الله ... ﴾** عن النبي (ﷺ) قال : (من قال إذا أصبح وإذا أمسى) : (حسبيَ اللهُ لا إله إلا هُـوَ عليه توكلتُ وهو ربُّ العرش العظيم) سبعَ مرات إلا كفاه الله ما أهمَّه) أخرجه أبو داود .[٣]

٦ - آخر آية من سورة الإسراء : **﴿وقل الحمد لله الـذي لم يتخذ ولدا ... ﴾** : عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ﷺ) : (آية العز : **﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريـك في الملك ولم يكن له ولي مـن الذل وكبره تكبيراً﴾** . أخـرجـه الطبراني

(١) المسـند : ج ١ ص ١٦٦ .
(٢) تفسـير ابن كثير ج ٢ ص ٢٣ .
(٣) في الأدب (باب ما يقول إذا أصبح) ج ٤ ص ٣٢١ رقم ٥٠٨١ .

وأحمد.[1] وأخرج ابن جرير مرسلا وغيره أن النبي (ﷺ) كان يعلم أهله هذه الآية: - ﴿**الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا**﴾ - الصغير الكبير من أهله.[2]

٧ - الآيات العشر من أول سورة الكهف أو آخرها: عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال: (مَنْ حفظَ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من الدَّجَّال). أخرجه مسلم وأبو داود.[3] وفي روايةٍ عند مسلم وأحمد[4]: (من آخر سورة الكهف). وهي أولى فيما يبدو لنا، ويؤيد ذلك أنه جاء بهذا اللفظ (آخر سورة الكهف) من حديث أبي سعيد الخُدْري عند الطبراني في معجمه الأوسط، ورجالُه رجالُ الصحيح.[5]

٨ - خواتيم سورة الحشر الثلاث: عن معقل بن يسار عن النبي (ﷺ) قال: (من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ثم قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكل الله به سبعينَ ألفَ مَلَك يصلون عليه حتى يمسي وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً. ومَنْ قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة) أخرجه الإمام أحمد، والترمذي.[6]

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ج ٧ ص ٥٢ وقال: رواه أحمد من طريقين: في إحداهما رشدين بن سعد وهو ضعيف، وفي الاخرى ابن لَهِيْعَة وهو أصلح منه. وكذلك الطبراني.

(٢) تفسيرَ الطبري جامع البيان ج ١٥ ص ١٢٦ وتفسير ابن كثير ج ٥ ص ١٢٩.

(٣) مسلم ج ٢ ص ١٩٩ وابو داود برقم ٤٣٢٣.

(٤) مسلم الموضع السابق، والمسند: ج ٦ ص ٤٤٦.

(٥) مجمع الزوائد ج ٧ ص ٥٣.

(٦) المسند ج ٥ ص ٢٦ وسنن الترمذي في أبواب فضائل القرآن باب ٢٢ ج ٥ ص ١٨٢ رقم ٢٩٢٢ وقال (غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه). وانظر تفسير ابن كثير ج ٨ ص ١٠٧ فقد استشهد بالحديث على فضل هذه الآيات.

السور وبيان النبى (ﷺ) ترتيبها في القرآن الكريم

* تعريـف الســـورة :

السورة فيها لغتان : سورة بغير همز، وهو المشهور وسؤرة بالهمز.

أما السورة غير مهموزة: فلها في اللغة إطلاقات متعددة لعل أقربها هنا أنها مأخوذة من سور المدينة أو من السورة بمعنى المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة، ومنه قول النابغة الذبياني :

ألـــم تــر أن الله أعــطاك ســـورة

تــرى كــل مــلك دونهـا يتذبــذب

أي أعطاك منـزلة عـالية على غيرك من الملـوك. وأما السـؤرة مهموزة فهـي القطعة أو البقية، من أسْأرْتُ أى أفضلت سؤرا . أمـا في الاصطلاح : فالسورة : (قرآن يشتمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات).

ومنـاسبة التسميـة واضحة، لأنها كـالسور تحيـط بـآياتها، وتجمعهـا كاجتماع البيـوت بالسور، أو لعلو قدرها وشرفها وعلى أنها مهموزة فهي قطعة من القرآن الكريم. [1]

* لمـــاذا قســـم القـــرآن ســـوراً ؟

وفي تقسيـم القرآن إلى سـور فـوائد كثيرة، وحكم جليلـة تعـرض العلماء لها، نذكـر إجمالات من كلامهم عنها فيما يلي :

قال الجعبرى : (فإن قيل : ما الحكمة في تقطيع القرآن سوراً؟

قلت : هـي الحكمة في تقطيع السـور آيات معدودات، لكـل آية حد ومطلـع، حتى تكون كل سورة بل كل آية فنا مستقلاً وقرآناً معتبراً.

وفي تسويـر السور بمجردهـا معجزة وآية من آيـات الله تعالي وسورت السـور طوالا وقصاراً وأوساطاً تنبيها على أن الطول ليس من شرط الإعجاز، فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزة إعجاز سورة البقرة.

ثم ظهرت لذلـك حكمة في التعليم وتدريج الأطفال من السور القصـار إلى ما فوقها

---

(١) البرهان في علوم القرآن للامام بدر الدين الزركشي ج ١ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ .

يسيرا يسيرا، تيسيرا من الله على عباده لحفظ كتابه، فترى الطفل يفرح بإتمام السورة فرح من حصل على حد معتبر.

وكذلك المطيل في التلاوة يرتاح عند ختم كل سورة ارتياح المسافر إلى قطع المراحل المسماة، مرحلة بعد مرحلة أخرى، إلا أن كل سورة نمط مستقل، فسورة يوسف تترجم عن قصته، وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين وكامن أسرارهم، وغير ذلك.[1]

وقال الزمخشري:[2] (الفائدة في تفصيل القرآن وتقطيعه سوراً كثيرة... منها: أن الجنس إذا انطوت تحته أنواع وأصناف كان أحسن وأفخم من أن يكون باباً واحداً.

ومنها: أن القارىء إذا ختم سورة أو باباً من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأبعث على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله، ومثله السافر إذا اقتطع ميلاً أو فرسخاً وانتهى إلى رأس برية نفّس ذلك منه ونشطه للسير، ومن ثمة جزئ القرآن أجزاء وأخماسا.

ومنها: أن الحافظ إذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة فيعظم عنده ما حفظه، ومنه حديث أنس: (كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جلّ فينا) ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة أفضل.

ومنها: أن التفصيل يسبب تلاحق الأشكال والنظائر وملاءمة بعضها لبعض وبذلك تتلاحظ المعاني والنظم إلى غير ذلك من الفوائد.

* أسماء السور:

ولكل سورة من سور القرآن اسم يميزها، مثل (الفاتحة) و(البقرة) و(آل عمران) (والنساء) وهكذا.

والأصل في هذه الأسماء التوقيف، أي الأخذ عن النبي (ﷺ)، فقد كان يعلم الصحابة بأسماء السور، كما نجده في الأحاديث في مناسبات متعددة.

فإذا نزلت عليه الآية من القرآن أمر أصحابه أن يضعوها في مكانها من سورة كذا.

وإذا تحدث عن فضل سورة أو أكثر، ذكرها باسمها، مثل البقرة وآل عمران.

---

(١) البرهان ج ١ ص ٢٦٤ - ٢٦٥. واقتبس منه في الإتقان ج ١ ص ٦٦ مع الاختصار.

(٢) كما في المرجعين السابقين.

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (اقرؤا القرآن فإنه شافع لأصحابه يوم القيامة، اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران. . الحديث) أخرجه أحمد ومسلم واللفظ لأحمد. [١]

وقد يذكر اسما أو أكثر للسورة للتعريف والإعلام، كما ثبت في سورة الفاتحة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ) (الحمد لله رب العالمين هي أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني) أخرجه أحمد وأبو داود والطبري وصححه. [٢]

وكقوله (ﷺ) لعمر – لما كرر السؤال عن الكلالة –: (يكفيك آية الصيف التي في آخر النساء) أخرجه مسلم وأحمد. [٣] وغير ذلك كثير يدل على أن تسمية السور في أصله توقيفي مأخوذ عن النبي (ﷺ). [٤]

ثم أن تسمية السور لها دلالة على السورة وارتباط وثيق بمضمونها، لأن اسم السورة يشير إلى موضوعها، أو أمر عجب فيها، أو نحو ذلك من لطائف الدلالة حتى كانت مناسبات أسماء السور موضع اهتمام العلماء، وقد جلى لنا الإمام الزركشي فوائد جليلة في هذا المقام نقتبسها منه وهي قوله التالي: [٥]

(... لا شك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم، أو أسبق لإدراك الرائي للمسمي، ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها.

وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها، وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها من كثير من أحكام النساء، وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها، وإن كان قد ورد لفظ الأنعام في غيرها، إلا أن التفصيل الوارد في قوله تعالى: ﴿**ومن الأنعام حمولة وفرشا ...**﴾، إلى قوله: ﴿**أم كنتم شهداء**﴾[٦] لم يرد في غيرها.

---

(١) المسند ج ٥ ص ٢٤٩ ومسلم ج ٢ ص ٨١٩٧

(٢) المسند ج ٢ ص ٤٤٨ وأبو داود في أبواب تنزيل القرآن من كتاب الصلاة (باب فاتحة الكتاب) ج ٢ ص ٧٢ والطبري ج ١ ص ٤٧.

(٣) المسند ج ١ ص ٢٦ ومسلم ج ٥ ص ٦١.

(٤) انظر الإتقان للسيوطي فقد توسع في أسماء السور ومصادرها.

(٥) في البرهان ج ١ ص ٢٧٠ – ٢٧٢.

(٦) سورة الأنعام: الآيات: ١٤٢ – ١٤٤.

كما ورد ذكر النساء في سور، إلا أن ما تكرر وبسط من أحكامهن لم يرد في غير سورة النساء. وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة في غيرها فسميت بما يخصها.

فان قيل قد ورد في سورة هود ذكر نوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام، فَلِمَ تختص باسم هود وحده، وما وجه تسميتها به وقصة نوح أطول وأوعب؟

قيل: تكررت هذه القصص في سورة الأعراف وسورة هود والشعراء بأوعب مما وردت في غيرها، ولم يتكرر في واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود عليه السلام كتكراره في هذه السورة، فإنه تكرر فيها عند ذكر قصته في أربعة مواضع والتكرار من أقوى الأسباب التي ذكرنا.

وإن قيل: فقد تكرر اسم نوح في هذه السورة في ستة مواضع فيها، وذلك أكثر من تكرار اسم هود؟

قيل: لما جردت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة برأسها فلم يقع فيها غير ذلك كانت أولى بأن تسمى باسمه عليه السلام من سورة تضمنت قصته وقصة غيره..

واعلم أن تسمية سائر سور القرآن يجرى فيها من رعى التسمية ما ذكرنا، وانظر سورة (ق) لما تكرر فيها من ذكر الكلمات بلفظ القاف. ومن ذلك السور المفتتحة بالحروف المقطعة ووجه اختصاص كل واحدة بما وليته، حتى لم تكن لترد (الم) في موضع (الر) ولا (حم) في موضع (طس)، لاسيما إذا قلنا إنها أعلام لها وأسماء عليها.

وكذا وقع في كل سورة منها ما كثر ترداده فيما يتركب من كلمها، ويوضحه أنك إذا ناظرت سورة منها بما يماثلها في عدد كلماتها وحروفها وجدت الحروف المفتتح بها تلك السورة إفراداً وتركيباً أكثر عدداً في كلماتها منها في نظيرتها ومماثلتها في عدد كلمتها وحروفها، فإن لم تجد بسورة منها ما يماثلها في عدد كلمها ففي اطراد ذلك في المماثلات مما يوجد له النظير ما يشعر بأن هذه لو وجد ما يماثلها لجرى على ما ذكر لك.

وقد اطرد هذا في أكثرها فحق لكل سورة منها ألا يناسبها غير الوارد فيها، فلو وضع موضع (ق) من السورة (ن) لم يكن لعدم التناسب الواجب مراعاته في كلام الله تعالى.

وقد تكرر في سورة يونس من الكلم الواقع فيها (الر) مائتا كلمة وعشرون أو نحوها

فلذا افتتحت بـ(الر) وأقرب السور إليها مما يماثلها بعدها من غير المفتتحة بالحروف المقطعة سورة النحل، وهي أطول منها مما يركب على (الر) من كلمها مائتا كلمة مع زيادتها في الطول عليها فلماذا أوردت الحروف المقطعة في أولها (الر) انتهي.

* تعدد أسماء السورة:

قد يكون للسورة اسم واحد، وهو كثير. وربما كان لها اسمان فأكثر.

من ذلك مثلا: سورة الفاتحة، تسمى أيضاً: (أم القرآن)، و(أم الكتاب)، و(السبع المثاني)، كما سبق.

سورة البقرة تسمى أيضا (سنام القرآن) كما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): إن لكل شيء سناماً وإن سنام القرآن سورة البقرة. أخرجه الحاكم.[1]

وسورة التوبة، تسمى (براءة)، والفاضحة والمقشقشة. وقد توسعوا في أسماء السور، حتي ربما عد بعضهم آية تذكر من السورة أو صفة لها اسما للسورة. ومن ذلك مثلا سورة الفاتحة، قال الزركشي: (ذكر بعضهم لها بضعة وعشرين اسما)[2] ثم جاء السيوطي وتتبعها فبلغت خمسة وعشرين اسما، وقال: (هذا ما وقفت عليه من أسمائها ولم تجتمع في كتاب قبل هذا).[3]

ونجد من هذه الأسماء جملة كبيرة صحيحة المستند، وجملة لا مستند لها، ولا يصلح أن تكون اسما لها، مثل (سورة الدعاء) و(سورة السؤال): و(سورة تعليم المسألة)[4]. فهذه الأسماء لم ير د بها نص إنما هي استنباط من بعض العلماء لمناسبة السورة.

قال الزركشي: (وينبغي البحث عن تعداد الأسامي هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات؟ فإن كان الثاني فلن يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسمائها. وهو بعيد) انتهى.

لكن إذا لاحظنا أن أسماء السور ليست قرآنا كان بالإمكان، أن تتعدد أسماء السورة

---

(١) المستدرك ج ٢ ص ٢٥٩ وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجا)، ووافقه الذهبي.

(٢) المحرر الوجيز لأبن عطية ج ٨ ص ١٢٣ والدر المنثور ج ٢ ص ٢٠٨ اخرج تسميتها الفاضحة ابو عبيد وابن المنذر وابو الشيخ وابن مردويه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأخرجها أبو الشيخ عن عمر وأخرج تسميتها (المقشقشة) أبو الشيخ وابن مردويه عن زيد بن أسلم عن عمر.

(٣) البرهان ج ١ ص ٢٦٩ وذكر عشرة منها.

(٤) الاتقان ج ١ ص ٥٣ انظر فصل تعدد أسماء السور بتمامه ص ٥٢ - ٥٦.

بحسب ما يظهر من المناسبة، لكن ليس كل ما يستخرج من ذلك يصلح اسما للسورة، إلا إذا اشتهر وذاع بين أهل العلم.

مثل سورة (غافر) تسمى سورة (المؤمن) وسورة (الطول) اشتهر ذلك فصارت أسماء لها. والله أعلم.

* إشكال على تسمية السور:

ورد على تسمية السور بأسمائها التي تطلق عليها إشكال لا يحسن إغفاله في هذا المقام وهو النهي المروي عن النبي (ﷺ): عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): (لا تقولوا: سورة البقرة، ولا سورة آل عمران، ولا سورة النساء وكذا القرآن كله، ولكن قولوا: السورة التي يذكر فيها البقرة والتي يذكر فيها آل عمران وكذا القرآن كله) أخرجه ابن مردويه والطبراني والبيهقي.[1]

وبناء على ذلك قال بعض العلماء: يكره أن يقال سورة كذا.[2] لكن جمهور أهل العلم أجازوا إطلاق الأسماء على سورها، من غير كراهة.

واستدلوا بالأحاديث الواردة في تسمية السور وهي في جملتها متواترة المعنى قال السيوطي:[3] (وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار، ولو لا خشية الإطالة لبيَّنْتُ ذلك).

ويدل لهم الأحاديث الواردة في فضل بعض السور فإنها تذكر السور بأسمائها، وهي متواترة المعنى في إثبات ذلك.

أما الحديث الذي استدل به على الكراهة فلا يصلح دليلاً إطلاقاً، للقدح فيه سنداً ومتناً.

أما السند:

١ - ففيه عيسى بن ميمون، وهو أبو سلمة الخواص، وهو ضعيف الرواية جدا، متروك الحديث[4]، بل ادعى ابن الجوزي أنه موضوع.

---

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٦ وفيه تخريج سند الحديث عن ابن مردويه والإتقان وخرجه عن الطبراني والبيهقي، ج ١ ص ٥٢.
(٢) كما ذكر في الإتقان: الموضع السابق.
(٣) الاتقان: ج ١ ص ٥٢.
(٤) انظر المغني في الضعفاء للذهبي رقم ٤٨٣٥ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٣٢٦.

٢ - قال البيهقي في الحديث: (إنما يعرف موقوفاً على ابن عمر) ثم أخرجه عنه بسند صحيح.[١]

وهذا السند عن ابن عمر من قوله وان صُحِّح، لكنه مشكل فيما نرى لأنه يعارض الأحاديث المتواترة في تسمية السور، مما لا يخفى على مثل ابن عمر ومنها ما هو مَرْوِيٌّ من طريقه هو، فالحديث شاذ أو متأول بغير ظاهره.

وأما المتن: فإنه منكر، لمخالفته الأحاديث الصحيحة المتواترة تواتراً معنويا في تسمية سور القرآن. ولعله إن سلمت نسبته قولاً لابن عمر محمول على أنه قصد التَّحذير من توهم أن أسماء السور من القرآن، كما يقع خطأ في ظن العامة.

فلا يصلح الحديث دليلاً على كراهة تسمية السور، وثبتت قوة مذهب الجمهور بل صوابه في جواز تسمية سور القرآن بأسمائها.

* أقسام السور:

قسمت السور بحسب طولها وموقعها في المصحف أقساماً، كل قسم يضم مجموعة متتابعة من السور، وحاصل ذلك أربعة أقسام: الطول، والمئون، والمثاني، والمفصل.

وقد شاع هذا التقسيم، وانتشر حتي أصبح من العهود الأولى معترفا به، ومع كونه عرفاً شائعاً فقد جاء في حديث مرفوع: عن واثلة بن الأسقع قال النبي (ﷺ): (أُعْطيتُ مكانَ التوراة السبعَ الطِّوال، ومكان الزَّبور المئين. ومكان الإنجيل المَثاني، وفُضِّلْتُ بالمُفَصَّل) أخرَجه أبو داود الطيالسى.[٢]

والطول: بضمّ الطاء جمع طُولَى، كالكُبَر جمع كُبْرى. والسبع الطول: هي: البقرة وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال وبراءة.

والمئون: ما ولي السبع الطول، سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية، أو تقاربها. والمثاني: ما ولي المئين، سميت بذلك لأنها ثنتها أي كانت بعدها، فهي لها ثوان، والمئون لها أوائل، وقيل: لأنها تثنى أي تكرر أكثر مما تثنى الطوال والمئون، وقيل: لتثنية الأمثال فيها بالعبر والقصص.

---

(١) الاتقان: الموضع السابق.

(٢) في مسنده رقم ١٠١٢ ص ١٣٦. ثنا عمران - وهو القطان من أخص الناس بقتادة (تهذيب: ٨: ١٣٢) عن قتادة الثقة المشهور، عن أبي المليح في ثقة (تقريب التهذيب: ٢: ٤٧٦) عن واثلة. وهذا إسناد جيد. فيه عنعنة قتادة.

ويطلق (المثاني على القرآن كلـه، بقوله تعالىٰ: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتـاباً متشابها مثاني﴾.[1]

ويطلق على سورة الفاتحة: ﴿السبع المثاني﴾ كما في الحديث الصحيح.[2]

والمفصل: هـو ما يلي المثاني مـن قصار السور، سمـي مفصلاً لكثرة الفصـول التي بين السـور بـ(بسم الله الرحمن الرحيم). وآخر المفصل هو سورة الناس. بلا خلاف.

واختلفوا في أولـه على أقوال كثيرة[3]، أشهرها: (ق، والحجرات، والقتال). ورجح الزركشي اختيار سورة (ق) لحديث أوس بن حُذَيْفـة الثقفي، الطويل في وفادته على النبي (ﷺ) وفيـه قال أوس: (فسـألـت أصحاب رسـول الله (ﷺ): كيـف تحزبون القـرآن؟) قالوا: (ثـلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة وثلاثـة عشرة وحزب المفصل) أخرجه ابن ماجة.[4]

فإذا عـددت ثمانياً وأربعين ما عـدا سورة الفاتحة، كانـت التي بعدهـن: سورة (ق). ولكن بعض العلماء أدخلوا سورة الفاتحة في العدد، فيكون أول المفصل سورة (الحجرات) ورجح النووي أنها الحجرات.[5] والظاهر يدل له. والحديث يدل على أن النبي (ﷺ) قد رتب للصحابة ما يقرؤون من القرآن كل يوم، حتى تختم الختمة في أسبوع.

* فضائـــــل الســــور:

تحدث القرآن وتحدث النبـي (ﷺ) نفسه عـن فضائل القـرآن، وتضافـرت الأحاديـث ببيان فضـائل سور من القـرآن، عني العلماء بها في مؤلفـات خاصة بفضـائل القرآن، وفي كتب التفسير.

وقد كثر الوضع في أحاديث فضائل القـرآن وسوره وآياته، مما يوجب الحذر والتيـقظ ومن أشهر ذلك الحديـث الطويل في فضائل سور القرآن سورة سورة، مَـنْ قرأ سورة كذا فله كذا، وهكذا إلى آخر المصحف.

---

(١) سـورة الزمـر: الآيـة ٢٣.

(٢) سـبق تخريجـه ولـه شـواهد.

(٣) بلغت اثني عشر قولا انظرها في البرهان ج ١ ص ٢٤٥ - ٢٤٦ والاتقان ج ١ ص ٦٣.

(٤) من كتاب الاقامة (بـاب في كم يستحب يختم القرآن) ج ١ ص ٤٢٧ - ٤٢٨ رغم ١٣٤٥ ويشهد له حديث عبـدالله بن عَمْرٍ أنه (ﷺ) أمره أن يقرأ القرآن في سبع.

(٥) الاتقـان ص ٦٣.

ينسب إلى ابن عباس أو إلى أبي بن كعب فهو حديث موضوع، أخرج الحاكم في المدخل بسنده إلى أبي عمار المروزى أنه قيل لأبي عصمة نوح بن أبي مريم: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة، وليس عند أصحاب عكرمة هذا؟ فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومَغازى ابن إسحاق فوضعتُ هذا الحديث حُسْبَة؟!).

وروي ابن حبان في مطلع كتابه (الضعفاء والمجروحين) عن أبي مهدوي قال: قلت لميسرة بن عبدربه: من أين جئت بهذه الأحاديث: من قرأ كذا فله كذا؟ قال: (وضعتها أرغب الناس فيها؟).[1] وقد صح جملة من الأحاديث في فضائل سور من القرآن خاصة وهي: الفاتحة والبقرة وآل عمران والسبع الطوال جملة، الكهف، يس، الدخان، تبارك الزلزلة، النصر، الكافرون، الإخلاص، المعوذتان.[2]

* ترتيب النبي (ﷺ) سور القرآن:

كان النبي (ﷺ) يبين للصحابة موضع السور من القرآن الكريم بقوله الصريح، أو بفعله بقراءته السور مرتبة على مسامعهم.

وقد اتفق جماهير العلماء على أن ترتيب كل سور القرآن توقيفي، وليس بتصرف اجتهادي بحت من الصحابة، وإن كانوا اختلفوا هل كل ذلك بتوقيف قولي صريح من النبي (ﷺ) ينص فيه على كل سورة أنها بعد سورة كذا، أو أن بعض هذا الترتيب قد استند فيه الصحابة إلى مستند فعلي، من قراءة النبي (ﷺ) مثلاً. وقد سها بعض المعاصرين الأفاضل عن هذه الحقيقة، وراح يعزو إلى الجمهور القول بأن ترتيب السور اجتهادي ظنا أن قول بعض العلماء[3] (إنه «ﷺ» فوض ذلك إلى أمته) ونسبته ذلك إلى الإمام مالك وغيره أن ذلك يعني عدم بيان ترتيب السور بأي بيان.

وهذا خطأ، فإن الخلاف بين الجمهور هو كل الترتيب للسور ببيان قولي صريح، أو بعضه هكذا، وبعضه بغير القول. فكان مآل الأمرين إلى أنه توقيفي، وإن اختلفت طريقة التوقيف.

---

(١) انظر تخريج الروايتين في الاتقان ج ٢ ص ١٥٥.

(٢) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي للسيوطي ص ١٩٠، وانظر تفصيل تخريجها في الاتقان ج ٢ ص ١٥٣ - ١٥٥.

(٣) البرهان ج ١ ص ٢٥٧.

ولهذا قال الزركشي[1] معلقاً على رأى الإمام مالك: (والخلاف يرجع إلى اللفظ، لأن القائل الثاني - أي أن الترتيب من فعل الصحابة - يقول: إنه رمز إليهم بذلك لعلمهم بأسباب نزوله ومواقع كلماته، ولهذا قال الإمام مالك: (إنما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي «ﷺ»، مع قوله بأن ترتيب السور اجتهاد منهم. فآل الخلاف إلى أنه هل ذلك بتوقيف قولي أم أنه بمجرد استناد فعلي ...).

وذهب ابن عطية وبعض العلماء إلى أن كثيراً من السور كان قد علم ترتيبها في حياته (ﷺ)، كالسبع الطوال، والحواميم، والمفصل. وأن بعض السور يمكن أن يكون فوض الأمر فيه إلى الأمة بعده.

ولعل أقوى ما يستدل به لهذا الرأي حديث ابن عباس قال: (قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتموهما في السبع الطوال؟

فقال عثمان: كان رسول الله (ﷺ) تنزل عليه السورة ذات العدد. فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضَعُوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها، فقُبِضَ رسول الله (ﷺ) ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتها في السبع الطوال) أخرجه أحمد والثلاثة وابن حبان والحاكم.[2]

واستدلوا بمخالفة ترتيب بعض السور في مصاحف بعض الصحابة، كتقديم سورة النساء على آل عمران في مصحف أبيّ بن كعب، واعتبار سورتي الفيل وقريش سورة واحدة في مصحف أبيّ أيضا.[3]

لكن لا حجة لهم في هذه الأدلة لما يلي:

---

(١) المرجع السابق.

(٢) الاتقان ج ١ ص ٦٠ وانظر تخريج الحديث في المسند ج ١ ص ٥٧ و ٦٨ وسنن أبي داود في الصلاة (باب من جهر بها) أي بسم الله الرحمن الرحيم رقم ٧٨٦، والترمذي في تفسير القرآن أول تفسير سورة التوبة ج ٥ ص ٢٧٢ وقال: (هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث عوف (يعني ابن أبو جميلة) عن يزيد الفارسي عن ابن عباس. ويزيد الفارسي قد روي عن ابن عباس غير حديث. ويقال هو يزيد بن هرمز. وانظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان الفارسي: ١: ١٢٥ - ١٢٦. والمستدرك: ٢: ٣٣٠ و ٢٢١ وصححه ووافقه الذهبي. وفي المكان الثاني صححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. فتأمل!.

(٣) الإتقان ج ١ ص ٦٤ و ٦٥.

أما الحديث فإن الاستدلال به غير سديد سنداً ومتناً:

أما السند: فإن إسناد هذا الحديث لا يرقى لأن يكون حجة في قضية هامة كهذه، لأنه من طريق يزيد الفارسي، قال فيه الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب[1] «مقبول»، وهذه العبارة أدني مراتب التعديل اذ يحتج بمن قيلت فيه، كما أن أحداً لم يوثقه، فكيف يمكن أن يكون حجة في هذه المسألة؟.

وأما المتن فمنتقد من أوجه، منها:

١ - أن هذه مسألة خطيرة، وكان الصحابة يقرءون القرآن ويتلقونه بغاية الحرص فكيف لا يوجد عند أحد منهم علم بسورتين كبيرتين من سور القرآن هل هما سورة واحدة أو سورتان، وهذا يناقض الرواية عن عثمان (أن النبى لم يبين بأنها منها)، فمثل هذه المسألة تنافي ما تحكم به القضية العقلية، فلا يقبل فيها إلا أخبار العدد المستفيض من الثقات، فكيف يقبل خبر واحد هو دون الثقة برتب. ؟

ولم يكن يزيد الفارسي هذا رجل اعتناء بالعلم والحديث، إنما كان يكون مع الأمراء، كما قال الإمام يحيى بن سعيد، وكان كاتبا لعبيد الله بن زياد، الأمير المعروف.[2]

٢ - قوله (وكانت قصتها شبيهة بقصتها)، غير مقبول، لأن موضوع سورة الأنفال غزوة بدر، والدروس التي تؤخذ منها، أما موضوع سورة براءة فهو البراءة من المشركين وإنهاء الصلح معهم والحديث المستفيض عن المنافقين حتى سميت الفاضحة، وإنما بين السورتين ما بين كل سورتين متتاليتين في القرآن من التناسب.

٣ - قوله (فقبض رسول الله (ﷺ) ولم يبين لنا أنها منها)، فيه خلل أكيد، فقد ثبتت تسمية سورة (براءة) في أحاديث كثيرة، تسميها باسمها الخاص (براءة) فكيف يتأتي الزعم بخفاء أمرها على الصحابة.

٤ - يؤيد ما ذكرناه أيضا ما أخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال: سألت علي بن أبي طالب: لِمَ لَمْ تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: لأنها أمان، وبراءة نزلت بالسيف.

---

(١) ج ٢ ص ٣٧٣.

(٢) الضعفاء للبخاري ص ١٢٢ رقم ٤٠٧ طبع دار الوعي، وتهذيب التهذيب ج ١١ ص ٣٧٤.

وقال الإمام القشيري : والصحيح أن البسملة لم تكن فيها لأن جبريل عليه السلام لم ينزل بها فيها .

أما مخالفة بعض مصاحف الصحابة في ترتيب بعض السور، فهو اجتهاد منهم لأنفسهم، لم يتمسكوا به، فلا حجة فيه ولا دليل إذن على أن ترتيب شيء من سور القرآن كان بتصرف من أحد، فيكون كله توقيفياً .

والأدلة على أن ترتيب السور كلها توقيفي كثيرة جداً من السنة، نجد فيها ترتيب السور على وفق مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، نذكر منها :

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : في بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء : (إنهن من العتاق الأول، وهن من تلادى) . اخرجه البخاري . (١)

فذكر ابن مسعود السور نسقاً كما استقر ترتيبها . ومثله في البخاري أيضاً، أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ ﴿**قل هو الله أحد**﴾ والمعوذتين .

وعن وائلة بن الأسقع أن النبي (ﷺ) قال : (أُعْطيتُ مكانَ التوراة السبعَ الطوال، وأعطيتُ مكانَ الزبور المئين، وأُعطيت مكان الإنجيلَ المثاني، وَفُضِّلْتُ بالمُفَصَّل) أخرجه أبو داود الطيالسي وأبو عبيد . (٢)

قال أبو جعفر النحاس : (وهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبى (ﷺ) ، وأنه مؤلف من ذلك الوقت، وإنما جمع في المصحف على شيء واحد، لأنه قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله (ﷺ) على تأليف القرآن، وفيه أيضاً دليل على أن سورة الأنفال سورة على حدة، وليست من براءة) انتهى . (٣)

وعن سعيد بن خالد أنه قال : (قرأ «ﷺ» بالسبع الطوال في ركعة) أخرجه ابن أبي شيبة . (٤)

---

(١) في فضائل القرآن (باب تأليف القرآن) - أي ترتيبه - ج ٧ ص ١٨٥ . وانظر البخاري ج ١ ص ٢٦٣، وانظر فيه البحث الخاص بهذا ص٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٢) من رواية سعيد بن بشير عن قتادة عن أبي المليح الهزلي عن وائلة ، وفي حديث سعيد لين، لكنه ورد من طريق آخر هو عمران القطان عن قتادة عند الطيالسي كما في البرهان ج ١ ص ٢٤٤ و ٢٥٨ فتقوى من هذه الناحية .

(٣) البرهان ج ١ ص ٢٥٨ ونقله في الإتقان بتصرف ج ١ ص ٦٢ .

(٤) الإتقان الموضع السابق .

وعن أوس بن أبي أوس عن حذيفة الثقفي في حديث طويل قال فيه أوس: فسألت أصحاب رسول الله (ﷺ) كيف تحزبون القرآن؟ فقالوا: ثلاث[1]، وخمس، وسبع وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصّل وحده أخرجه أبو داود وابن ماجه وأحمد.[2]

وغير ذلك يضيق المجال عن حصره. ويشهد لذلك من حيث الدراية والعقل واقع الترتيب وطريقته، وذلك من وجهين لا يشك الناظر فيهما أن الترتيب بين السور توقيفي:

الأول: مما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم، رتبت ولاء، وكذا الطواسين، ولم ترتب المسبحات ولاء، وأخرت طس عن القصص. وهكذا من يتدبر السور.

الثاني: ما راعاه العلماء الأئمة في بحوثهم من التزام بيان أوجه التناسب بين كل سورة وما قبلها، وبيان وجه ترتيبها.

وقد أجمل الإمام الزركشي[3] بيان ذلك برموز موجزة جدا لكنها معبرة فقال: (لترتيب وضع السور في المصحف أسباب تطلعُ على أنه توقيفي صادر عن حكيم: أحدها بحسب الحروف، كما في الحواميم.

وثانيها: لموافقة أول السورة لآخر ما قبلها، كآخر الحمد في المعنى وأول سورة البقرة.

وثالثها: للوزن في اللفظ، كآخر تبت وأول الإخلاص.

ورابعها: لمشابهة جملة السورة لجملة الأخرى، مثل (والضحى) و(ألم نشرح).

---

(1) أي ثلاث سور: البقرة، وآل عمران، والنساء، وخمس سور بعدها وهكذا... حتى يختم في أسبوع، كما سبق في حديث عبدالله ابن عمرو.

(2) البرهان ج ١ ص ٢٤٦ - ٢٤٧ والاتقان ٦٣، وانظر الحديث في أبي داود رقم ١٣٩٣ ج ٢ ص ٥٥ - ٥٦ وابن ماجه ج ١ ص ٤٢٧ رقم ١٣٤٥ والمسند ج ٤ ص ٩ و ٣٤٣.

(3) البرهان ج ١ ص ٢٦٠ - ٢٦٢ وانظر بقيمة كلامه بطوله هناك.

توثيق وجمع القرآن
في عهد النبي (ﷺ)
حفظا في الصدور

* حفظ النبي (ﷺ) للقرآن :

كان أعظم العالم حفظاً لهذا القرآن أول الخلق عند الله وأفضل الرسل الذي نزل على قلبه القرآن، وقد تكفل الله تعالى له بحفظه في قلبه، فقال تعالى: ﴿**لا تحرك به لسانك لتعجل به، إن علينا جمعه وقرآنه ...**﴾ وقد ثبت تفسير الآية بجمع الصدر، أي حفظه في الصدر.(١)

كان النبى الكريم يتلو هذا القرآن عن ظهر قلب في الصلاة وغيرها من المناسبات المختلفة لا يفتر لاسيما في صلاته بالليل، حتى إنه ليقرأ في الركعة الواحدة من السور الطوال البقرة وآل عمران والنساء.(٢)

ولزيادة التثبيت كان جبريل يعارضه بالقرآن كذلك. أخرج البخاري ومسلم(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان النبي «ﷺ» أجود الناس بالخير، وأجود ما يكون في شهر رمضان، لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه رسول الله (ﷺ) القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة).

وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال: (كان يعرض على النبي (ﷺ) القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض، وكان يعتكف كل عام عشرا، فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه) أخرجه البخاري.(٤)

* حفظ الصحابة للقرآن الكريم :

توفرت للصحابة العوامل التي تجعلهم يحرصون على حفظ القرآن إلى أقصى حد وتجعل حفظ القرآن يتوفر فيهم إلى أبعد مدى. ومن تلك العوامل :

---

(١) كما في حديث ابن عباس في الصحيحين.
(٢) كما في حديث حذيفة عند مسلم ج ٢ ص ١٨٦ وابي داود رقم ٨٧١ و٨٧٤ والنسائي ج ٢ ص ١٧٦ - ١٧٧ وج ٣ ص ٢٢٥ - ٢٢٦.
(٣) البخاري في فضائل القرآن ج ٦ ص ١٨٦ ومسلم ج ٧ ص ٧٣.
(٤) البخاري في الموضع السابق.

١ - قوة ذاكرة الصحابة الفذة: العرب قوم عرفوا بحدة ذكائهم وقوة ذاكرتهم، حتى كان الواحد منهم يحفظ القصيدة بالسمعة الواحدة، وقد شغفوا بهذا القرآن وأولعوا به، حتى كان هجّيراهم ودأبهم ليل نهار، يقرءونه في صلواتهم، ويتهجدون به في ليلهم، ويترنمون به بدلاً من أشعارهم وأرجازهم، مما يتكفل بحفظهم للقرآن حفظاً متيناً راسخاً.

٢ - نزول القرآن منجماً، كما هو معلوم مسلم به.

٣ - لزوم قراءة شيء من القرآن في الصلاة، وما هنالك من الفضل والثواب في تطويل المنفرد صلاته لنفسه.

٤ - وجوب العمل بالقرآن، حيث كان هو ينبوع عقيدتهم وعبادتهم ووعظهم وتذكيرهم، ترجموه الى سلوك وخلق وحضارة.

٥ - حض النبي (ﷺ) على قراءة القرآن والترغيب بما أعد لقارىء القرآن من الثواب والأجر العظيم، والقوم أميون لا سبيل لهم إلا الحفظ عن ظهر قلب، وقد حددت السنة أقصى مدة للمسلم يختم بها القرآن شهرا، أو أربعين يوماً.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (ﷺ): (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران). متفق عليه[1]

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله (ﷺ): (يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلك عند آخر آية تقرأها) أخرجه الترمذي وأبو داود.[2]

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (الم) حرف ولكن «ألف» حرف و«لام» حرف و«ميم» حرف) أخرجه الترمذي.[3]

---

(١) البخاري في التفسير (تفسير سورة عبس) ج ٦ ص ٦٦ ومسلم في صلاة المسافرين (فضل الماهر بالقرآن ج ٢ ص ١٩٥.

(٢) الترمذي في فضائل القرآن رقم ٢٩١٤ في صحيحه وأبو داود في الصلاة رقم ١٩٦٩ وأخرجه أحمد ج ٢ ص ١٩٢.

(٣) في فضائل القرآن رقم ٢٩١٠ وقال: (حسن صحيح غريب من هذا الوجه).

وعن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله (ﷺ) (اقرأ القرآن في شهر، قلت: إني أجد قوة، حتى قال: فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك) متفق عليه.[1]

فكان الصحابة لذلك يدأبون يتلون كتاب الله، كيف لا، وقد كان التفاضل عند هم بهذا المقياس، فالإمام الذي (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله) والشهداء عند دفنهم يقدم في اللحد أكثرهم أخذاً للقرآن، والرجل لا مال له يتزوج، يغنيه حفظه من القرآن عن الثروة فيقول له النبي (ﷺ) (زوجتكها بما معك من القرآن)، وهكذا حتى صارت لهجة الصحابة بقراءتهم من الليل خير دليل على الحي الذي تقطنه القبيلة منهم، كما ورد في الحديث الصحيح.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): (اني لأعرف رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل. وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار) رواه البخاري ومسلم.[2]

٦ - تعاهد النبي (ﷺ) الصحابة بتعليم القرآن: فكان الصحابة تلامذة للنبي (ﷺ) يتعلمون منه القرآن، وكان النبي (ﷺ) شيخهم، يتعاهدهم بتعليم القرآن. فإذا أسلم أهل أفق أو قبيلة أرسل اليهم من القراء من يعلمهم القرآن، وإن كان في المدينة ضمه إلى حلق التعليم في جامعة القرآن النبوية.

قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: (كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي (ﷺ) إلى رجل منا يعلمه القرآن، وكان يُسمع لمسجد رسول الله (ﷺ) ضجة تلاوة القرآن، حتى أمرهم رسول الله (ﷺ) أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا.[3]

فكان من الطبيعي ضرورة ذلك كله أن يكثر حفاظ القرآن الذين يحفظونه كله والذين يحفظون جملاً منه، وأن يكون كما قال الزركشي: (حفظه في حياته جماعة من الصحابة، وكل قطعة منه كان يحفظها جماعة كثيرة أقلهم بالغون حد التواتر).[4]

بل يعجبنا في هذا قول الإمام الباقلاني المحقق: (إن الصدر الأول ومن بعدهم من المسلمين يعظمون شأن القرآن، ويتقربون إلى الله تعالى بتعليمه، لا شيء أحق

---

(١) البخاري واللفظ له في فضائل القرآن ج ٦ ص ١٩٦ - ١٩٧ ومسلم في الصيام.
(٢) البخاري في المغازي (باب غزوة خيبر) ج ٥ ص ١٣٨ ومواضع أخرى، ومسلم في فضائل الصحابة ج ٧ ص ١٧١.
(٣) انظر مناهل العرفان للزرقاني ج ١ ص ٢٣٤.
(٤) البرهان ج ١ ص ٢٤١.

بالحياطة عندهم منه والحفظ له، فكيف تكون هذه صفتهم ولا يحفظون كتاب الله تعالي ولا يضبطونه، وهم قد مكثوا نيفا وعشرين سنة ينزل فيهم القرآن على النبي (ﷺ)، وينقلونه عنه مع ما يحضهم به عليه (ﷺ) على تحفظه ...).(١)

وقد وافتنا الوثائق الثابتة الصحيحة بنماذج عن كثرة الحفاظ بين الصحابة، فهذه حرب المرتدين في اليمامة يقتل فيها سبعون من القراء، بل ثبت بأوثق الإثباتات أنه (ﷺ) أرسل في وفادة واحدة لتعليم بعض القبائل سبعون من القراء، وهم الذين غدر بهم المشركون في طريقهم وقتلوهم، كما في الصحيحين.(٢)

وإننا إذ نوضح هذا نذكّر أولاً جيلنا بواجبهم تجاه القرآن الكريم وأن يحذوا حذو سلفهم الصالح في حفظ القرآن، أو على الأقل أن يجعل المسلم من تحصيله ودرسه للقرآن حصة كسائر ما يدرسه ويتحفظه من المعارف. ونذكّر ثانيا بتلك الصيانة الكبيرة الواسعة التي أحيط بها القرآن منذ عصره الأول ولم يزل كذلك حتى وصل إلينا بنقل الكافة عن الكافة.

على أن التاريخ إذ يسجل بدقة سمات مجتمع سلفنا، فإنه في الظواهر العامة لا يستطيع أن يسجل كل حالة على انفراد من حالات السمة العامة، إنما يسجل الحالات الخاصة والمتميزة عن سائر الأفراد فهو لا يسجل من الأطباء كل طبيب ولا من المهندسين كل مهندس ولا من العباد كل عابد، ولا من الفقهاء كل فقيه، إنما يسجل من هؤلاء وهؤلاء الأفذاذ الذين بزوا أقرانهم، وفاقوا أندادهم، حتى يكونوا كالمراجع لهم، لا يتبادر إلى الذهن لدى ذكر اختصاصهم غيرهم.

وقد أرشد النبي (ﷺ) إلى مثل هؤلاء ليأخذوا عنهم القرآن، كما أرشد وذكر مناقب اختص بها واحداً منهم أو اثنين بالذكر، ولم يفهم من ذلك أحد حصر القضية فيهم.

عن مسروق أنه قال: (ذكر عبدالله بن عمرو عبدالله بن مسعود فقال: لا أزال أحبه، سمعت النبي (ﷺ) يقول: خذوا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب. أخرجه البخاري.(٣)

(١) نكت الانتصار لنقل القرآن ص ٦٠.
(٢) انظر تفصيل الحادثة في البخاري (باب غزوة الرجيع) ج ٥ ص ١٠٥ ومواضع اخرى ومسلم في المساجد ج ٢ ص ١٣٥ - ١٣٦.
(٣) البخاري في فضائل القرآن ج ٦ ص ١٨٦.

فقد أمر بالأخذ من هؤلاء الأربعة في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول ولايلزم من ذلك أن لا يكون أحد في ذلك الوقت يحفظ القرآن غيرهم، بل كان الذين يحفظونه مثل الذين حفظوه وأزيد منهم جماعة من الصحابة. (١)

يدل على ذلك ثبوت حفظ غيرهم من الأحاديث الصحيحة منهم عبدالله بن عمرو نفسه، فقد ثبت عنه أنه كان يختم القرآن كل ليلة، فقال له رسول الله (ﷺ): (اقرأ القرآن في شهر . .) الحديث السابق، وعبدالله بن عمرو غير مذكور في هذه الآثار فيمن جمع القرآن، فدل على أنها ليست للحصر.

وعلى هذا النحو ورد الحديث عن قتادة قال: سألت أنس بن مالك رضي الله عنه: من جمع القرآن على عهد النبي (ﷺ)؟ قال: أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت، وأبوزيد أخرجه البخاري. (٢)

فقد ذكر أنس هؤلاء لمعنى خاص لاحظه، أو أنهم هم الذين حضروا لذهنه.

وأما رواية قول أنس: (مات النبي (ﷺ) ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت وأبو زيد) أخرجها البخاري أيضا عقب الرواية السابقة، فليس يصلح أن نأخذ منها ما يخل بما قدمنا الدلالة القاطعة عليه.

أما السند: فقد انتقده العلماء بأنه خالف الرواية الأولى وهي الأصح عند البخاري كما أشار لذلك البخاري نفسه، والمخالفة جاءت من وجهين: أحدهما التصريح بالحصر، والآخر ذكر أبي الدرداء بدل أبي ابن كعب، وقد استنكر جماعة من الأئمة الحصر في الأربعة. (٣)

وأما المتن فلا يصلح فهمه على معنى نفي الحفظ عن غير هؤلاء، وحسبنا حديث أنس الأول دليلاً حاسماً في المسألة، فقد ذكر فيه أبي بن كعب ولم يذكر أبا الدرداء، وتحصل من الروايتين خمسة، ولم يذكر سالما وابن مسعود اللذين فى حديث عبدالله بن عمرو، فصار المجموع سبعة، وغاية ما هنالك ان الراوى فهم الحصر من الحديث فرواه على المعنى الذي فهمه، فأخطأ فيه، وخالف الثقات، لذلك قال الإمام البيهقي في المدخل (الرواية الأولى أصح). (٤)

---

(١) فتح الباري ج ٩ ص ٤٣. (٢) ج ٦ ص ١٨٧.
(٣) الاتقان ج ١ ص ٧٠، ولا يشكل على ذلك ورود الرواية في البخاري، لأن البخاري قد يورد الحديث من أكثر من وجه، لبيان قوة أصل الحديث، والتنبيه على ما في بعض الروايات فلا يقدح ذلك فيه، لأن العهدة على الأصل.
(٤) البرهان: ج ١ ص ٢٤١.

وأجيب عن المتن على تقدير صحته وسلامته من أي علة بأن المراد به الحصر الإضافي لا الحقيقي، والمعنى: لم يجمعه على جميع الأوجه والأحرف والقراءات التي نزل بها إلا أولئك النفر.[1]

ورجح الحافظ ابن حجر: أن المراد بذلك الحصر في الخزرج دون الأوس، فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين، لأنه قال ذلك في معرض المفاخرة بين الأوس والخزرج.[2]

ونقول مع الإمام الباقلاني[3]: ان (جميع ما قدمناه من صفات الصحابة، وتمسكهم بالقرآن، وتحفظهم له معلوم ضرورة بأخبار متواترة المعنى، فلا يترك ذلك لأخبار آحاد، بل يجب أن يعتقد في أخبار الآحاد الضعف والوهن أو تأويلها على وجه يصح ويجمع بينها وبين الخبر المتواتر).

وقد تنوعت المواصفات التي سردت فيها قوائم القراء من الصحابة، فهناك الأئمة الذين اشتهروا أكثر وكانوا مصادر تلقى عنهم المسلمون وهم سبعة (عثمان، وعلي، وأبيّ، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وأبي الدرداء، وأبوموسى الأشعري).[4]

وهناك آخرون كثيرون ذكرهم العلماء. وقد ذكر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلاّم - في كتاب القراءات الذي صنفه[5] - القراء من أصحاب النبي (ﷺ)، فعدّ من المهاجرين: الخلفاء الراشدين الأربعة، وطلحة بن عبدالله وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان وسالما مولى أبي حذيفة، وأبا هريرة، وعبدالله بن السائب، والعبادلة (وهم: عبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمرو ابن العاص، وعبدالله بن الزبير)، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة.

وحفظ القرآن من الأنصار في حياة النبي (ﷺ): عبادة بن الصامت، ومعاذ أبو حليمة، ومُجَمَّع بن جارية، وفَضَالة بن عُبَيْد، ومَسْلَمةُ بن مُخَلَّد.

لكن هذا التعداد ليس للحصر قطعاً، فهناك أبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد ابن ثابت، وأبو الدرداء، وأنس بن مالك.

---

(١) المرجع السابق وانظر الاتقان ج ١ ص ٧١، وانظر أصل الموضوع في نكت الانتصار ص ٦٧ وما بعد ومواضع أخرى، فإن كتاب الانتصار للباقلاني هو مرجع للكاتبين في موضوع جمع القرآن. وقد أخذ عنه في المرشد الوجيز ص ٣٨ - ٤٠.

(٢) فتح الباري ج ٩ ص ٤٦.
(٣) كما في نكت الانتصار ص ٦٧.
(٤) الاتقان ج ١ ص ٧٢.

(٥) كما نقل عنه أبو شامة الوجيز ص ٤٠ - ٤٢ والسيوطي في الاتقان ج ١ ص ٧٢ وقال إنه صرح بأن بعضهم كله بعد النبي (ﷺ) وهذا لا يخل.

وقد أضاف الإمـام الذهبي[1] جملة من القراء إلى ما ذكـره أبو عبيدة وهناك غيرهم كثير يستخـرجهم القـارىء من دراسـة الكتب المؤلفـة في الصحـابة، وممـا تتوارد بـه الروايات في المراجع. [2]

وهكذا ثبت حفظ الصحـابة للقرآن في صدورهم في عهد النبـي (ﷺ) بما بلغ رتبة التواتر بل يزيد عليها أضعافاً، تجعلنا نتيقين ما قاله الإمام أبو الخير بن الجزرى: (إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصـدور لا على حفـظ المصاحف والكتب أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة. [3]

وذلك مصداق البشارة التي وردت عن الأنبياء السابقين في وصف هذه الأمة:

(أناجيـلهم في صدورهـم)، وهو تحقيـق للحديـث القدسي (إني مبتليـك ومبتل بك، ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان.. [4] كما أن هذا من تحقيق الإعلان القـرآني الذي كـرره القرآن وأكـده: ﴿**ولقد يسرنـا القرآن للـذكر فهـل من مدّكر**﴾.

---

(١) في كتابه طبقات القراء كما نقل عنه المزركشي في البرهان ج ١ ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٢) ومن ذلك: أبو زيد الذي ورد اسمه في الصحيح وكمثل هذه الصحابية التي وجدها السيوطي ولم يعدها أحد وهي أم ورقة بنت عبدالله بن الحارث: وكان رسول الله (ﷺ) يـزورها ويسميها الشهيدة. وكـانت قد جمعت القرآن، انظـر الاتقان ج ١ ص ٧٢، وكذلك أبـو امامة. وكان يقرىء في مسجد دمشق مع أبي الدرداء.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبدالعظيم الزرقاني ج ١ ص ٢٣٥.

(٤) أخرجه مسلم في حديث طويل في كتاب الجنة (باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار) ج ٨ ص ١٥٨ - ١٥٩.

توثيق وجمع القرآن الكريم
في عهـد النبـي (ﷺ)
تدوينـاً في السـطور

وهو لون مـن الحفظ يدون مع الزمان، لا يـذهب بذهاب الإنسان فـلا غرو أن يتحقق أكمـل تحقق لهذا الكتـاب الذي تكفـل الله تعالى بحفظـه ﴿**إنا نحـن نزلنـا الذكـر وإنا لـه لحافظون**﴾ .

لقد عنـي النبي (ﷺ) بكتابـة القرآن عنايـة بالغـة جداً، منذ بـدء نزول الوحـي عليه، ونذكر بأن أول الصحابة إسلاماً هو أبو بكر الصديق كان كاتباً، فكان النبي (ﷺ) كلما نزل عليه نجم من القرآن دعا الكتاب فأمـلاه عليهم، فكتبوه على ما يجدونه من أدوات الكتابة حينئذمثل الرقـاع، واللخاف، والأكتاف والعسب[1] وقد اشتهر أن عدد كتـاب الوحي خمس وعشرون كاتبا [2] ، لكنه فيما يبدو أكثر من ذلك بكثير. فقد بلغ عدد الكتاب زهاء الستين حسبما أفاده الإحصاء المستقصي لبعض المحققين[3] ، وقد حصر النبى الكريم جهد هـؤلاء الكتـاب في كتابـة القـرآن فمنـع مـن كتـابة غيره إلا في ظـروف أو لبعـض أنـاس مخصوصين، كما في الحديـث الصحيح : لا تكتبـوا عني شيئاً إلا القـرآن، فمن كتـب عني شيئاً غير القرآن فليمحه) أخرجه مسلم . [4]

فتحقق بذلك توفر طاقة كبيرة لكتابة القرآن وترتيبه، كما أخرج الحاكم بسند على شرط الشيخين عـن أنـس رضي الله عنه قـال : (كنـا عنـد رسـول الله (ﷺ) نـؤلف القـرآن مـن الرقـاع . .)[5]، ومقصود هذا الحديث فيما نـرى هو أن المراد به تأليف ما نـزل من الآيات المفرقة في سورها أي جمعها فيها باشارة النبي (ﷺ) [6]

ومن هنا كـان لابد أن تتوفر نسخ كثيرة من القـرآن مدونة عند عدد من الصحـابة مثل (أبيّ بن كعب، وعبدالله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، فبغير شك جمعوا القرآن، والدلائل عليه متظاهرة) . [7]

---

(١) الرقعة القطعة من الاديم أي الجلد ونحوه، واللخاف الحجارة الرقيقة، والعسب: سعف النخل يكشط طرفه العريض ويكتب عليه .
(٢) انظـر المرشـد الوجيـز ص ٤٦ .
(٣) ابن حديدة الأنصاري في كتابه (المصباح الفضي في كتاب النبي العربي) مخطوط ، بدار الكتب الوقفية بحلب .
(٤) مسلم في الزهد ج ٨ ص ٢٢٩ وأحمد ج ٣ ص ٢١ بلفظه ، وانظر في المسألة كتابنا منهج النقد ص ٣٩ وما بعد .
(٥) المستدرك ج ٢ ص ٢٢٩ وانظر الاتقان ج ١ ص ٥٧ والمرشد الوجيز ص ٤٤ - ٤٥ .
(٦) على ما فسره الامام البيهقي كما في الإتقان .
(٧) البرهـــان ج ١ ص ٢٣٩ .

أما مـا هو مشهـور أن النبي (ﷺ) توفي ولم يجمـع القرآن في كتـاب، وأن (أول من جمع القرآن بين اللوحين أبـو بكر) فلا يخالف ما قـررناه، لأنه لا ينفي كتابـة القرآن، إنما ينفي جمع نسخة مضمـونة إلى بعضها مـن القرآن جمعاً رسمياً. لأن مـا كتب من نسـخ القرآن لم يوضع بـوضع نهائي، لعدم إمكان ذلك، بسبـب استمرار الوعي إلى ما قبـل وفاته (ﷺ) بوقت قريـب جدا، لا يتسع لهذا العمل. وهو تسع ليال فقط كـان قسم كبير منها مشغولا بمرضـه عليه الصلاة والسـلام. كما أن كل كاتـب كتب القـرآن لنفسه، لا ليكون مـرجعاً للناس، وهكـذا حتى كان العمـل الكبير في خلافة أبي بكـر الصديق، الـذي نهض بجمع القرآن جمعاً رسمياً على ملأ من الصحابة، وأعد مصحفاً مرجعاً للأمة.

* سـؤال وجوابـه:

لكن قـد يتبادر للذهـن سؤال هو أنهم مـا داموا كتبـوا القرآن، فكيف يقـع الخوف من الصحابـة أن يذهـب شيء من القرآن بمقتـل كثير من القـراء أي حفاظ القـرآن في المعارك المتوقعة.

والجــواب عــن ذلــك من وجــوه نذكــر منهــا:

١ - أنه لا يكتفي في تثبيت نـص القرآن وتوثيقه بالكتابـة وحدها دون الحفظ، ولا بالحفظ وحده دون الكتابة، بل لابد من اجتماع الحفظ بالواسطتين جميعا. لذلك سمي القرآن (قرآنا) وسمي (كتاباً)، لاجتماع الصفتين فيه الحفظ في الصدور والكتابة في السطور.

٢ - أن الاعتماد على الألواح المكتـوبة دون كـاتبها طريقـة ضعيفة في الأخـذ والتلقي، لأن الصحيفة وحدهالا تكفي لإثبات مضمونها أنه قرآن، وإلا لأمكن أن يحضر أي إنسان صحيفة ويدعي فيها ما يشاء، بل لابد للصحيفة المكتوبة أن يوثقها كاتبها الثقة الأمين ويشهد لـه بما يدعيه شـاهدان كما هو حكـم الشريعة في الإثبـات. أما غير كاتبهـا فلا يعرف القراءة حتى يشهد بمضمونها، ولو كان مـن القلة التي تعرف الكتابة فشهادته بمضمـونها انما هـي بحسـب أخـذه هو، فحصـل الإعـواز بفقـد الموثقين للصحـف المكتوبـة، وإذا لاحظنا قلة الكُتّاب وأنـه استشهد منهم عدد كثير أدى ذلـك عند أولي الألباب إلى الخوف من أن يصبـح النقل بواسطة الأحـاد ويذهب كثير من القـرآن من نقل التـواتر. أو يذهـب بالمرة، لعـدم وجود الحفاظ الـذين يحفظونـه بتمامه ليقـوموا

بقراءتـه على وفق مـا تلقوه مـن النبي (ﷺ)، وهـذا التخوف وإن كـان ضعيفاً لكـن الصحابة أخذوا به احتفاظا للقرآن وما أجدر القرآن بهذا الاحتياط.

٣ -أن رسم الكتـابة في عهدهـم كان بدائيا، ويحتمـل عدة أوجه مـن القراءة، فلابـد من وجود الحفـاظ والكتاب في آن واحد ليقـرءوا القرآن حسبما تلقنوه مـن النبي (ﷺ). وكتب وفق تلقينه هذا.

ويؤيـد هذا مـا ثبت مـن طريقين صحيحين في الحديـث بين عمر وأبي بكـر لما كثر القتـل بين الصحابـة في حروبهم للمـرتديـن وقتـل كثير من القـراء أي حفاظ القـرآن وخاف عمر بن الخطـاب عواقب ذلك فقال لأبي بكر الصديـق: (إن القتل قد استحر بأهل اليمامة من قراء القرآن، وأنا أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن. فيذهب كثير من القرآن لا يوعى، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ...).[1]

وهذا واضـح بحقيقة الخوف: (أنه يذهـب كثير من القرآن لا يوعـى) وإذا لم يوع بسبـب ذهـاب حفـظته الـذيـن أتقنـوا تـلاوة وترتيبـاً لآيـاتـه وسـوره بالتلقـي مـن النبي(ﷺ)، فسيدخل الالتباس في هذه الصحف المكتوبة.

وهكذا تبين أن خـوف الصحابـة من ذهـاب شيء من القـرآن إذا استَحَرّ القتـل في القراء لا يخالف ولا يعارض وجود القرآن مكتوباً بأي وجه من الوجوه.

---

(١) المصاحـف لابـن أبـي داود ص ١٤.

* أدلة جازمة على كتابة القرآن :

وثمة نصوص كثيرة تثبت كتابة القرآن وانتشاره مكتوباً، ولو في نطاق غير واسع، تؤكد ما ذهبنا إليه ، نذكر منها :

١ - الحديث المشهور الصحيح : (أن النبي (ﷺ) نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو) . متفق عليه . وفي لفظ لمسلم : ان رسول الله (ﷺ) قال : (لا تسافروا بالقرآن فاني لا أمن أن يناله العدو) .(١) وهذا ظاهر في وجود المصاحف عندهم مكتوبة، كما أشار البخاري في صحيحه، بل ثبت الحديث وصح من أكثر من وجه بلفظ : (بالمصحف) .(٢)

٢ - كذلك الحديث الصحيح : (أن لا يمس القرآن إلا طاهر)، أخرجه مالك والنسائي وابن حبان . وهو حديث مستفيض، رواه جماعة من الصحابة، منهم : عمرو بن حزم، وابن عمرو، وحكيم بن حزام، وعثمان بن أبي العاص، وثوبان .(٣)

٣ - ما تظاهرت به الأخبار أن سبب إسلام عمر بن الخطاب كان سماعه القرآن من سورة طه، يُقْرَأُ من صحيفة في بيت أخته فاطمة، ثم أخذ تلك الصحيفة وقرأها، وكان ذلك سبب تحوله إلى الإسلام .(٤)

---

(١) البخاري في الجهاد (باب السفر بالمصاحف الى أرض العدو ج ٤ ص ٥٦ ومسلم في الامارة (باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار . .) والموطأ في الجهاد ج ٢ ص ٤٤٦ وأبو داود في الجهاد رقم ٢٦١٠ .

(٢) انظرها في كتاب المصاحف لابن أبي داود ص ٢٠٦ .

(٣) الموطأ ج ١ ص ١٥٧ والنسائي في الديات (ذكر حديث عمرو بن حزم في العقول) ج ٨ ص ٥٧ - ٦١ لكن لم يذكر موضع الشاهد، لأنه اقتصر على ما يناسب الباب من الحديث، وموارد الظمآن ص ٢٠٣ . وانظر روايات الحديث واثبات صحته بتوسع في التلخيص الحبير ج ٢ ص ٣٣٦ - ٣٣٧ ونصب الراية ج ١ ص ١٩٦ - ١٩٩ ، وكتابنا دراسات تطبيقية في الحديث النبوي (العبادات) ص ٧٨ - ٨٠، وانظر هذه الاستدلالات في نكت الانتصار ص ٢٥٦ .

(٤) انظر التفاصيل في السيرة النبوية لابن هشام تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ج ١ ص ٣٦٤ - ٣٦٨، وانظر الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني ترجمة عمر بن الخطاب، واخته فاطمة بنت الخطاب .

* وختامـــاً :

نخلص من هذا البحث إلى نتائج في غاية الأهمية، نلخصها فيما يلي :

١ - أن دراسة موضوع جمع القرآن الكريم ترجع إلى مصادرنا الأساسية الأولى من السنة التي عنيت بأمر القرآن، وعقدت مصادرها أبواباً خاصة لجمعه، ولذكر أشهر حفاظه، وبيان فضائله، وقدمت لنا معلومات دقيقة ومفصلة عن ذلك كله . وتلك مزية هامة وخصوصية في دراسات القرآن الكريم، فإنه لا يوجد مثل هذه المواد العلمية الموثقة لغير القرآن .

٢ - أن العلماء منذ القديم قاموا بدراسات حول جمع القرآن ونقله وحفظه، ودوّنوا ذلك في كتب الحديث الأساسية، ثم في كتب علوم القرآن، كما هو واضح من المراجع التي بني عليها بحثنا، واستمد مواده منها، وأن هذه الدراسات شملت كل ما يتعلق بالموضوع بدقة تامة .

٣ - أن القرآن أحيط بسياج منيع من المحافظة عليه في غاية الإحكام والدقة، منذ أيامه الأولى التي بدأ فيها الوحي يتنزل على النبي (ﷺ) ، وهكذا على توالي العصور والأزمان .

كان رسول الله (ﷺ) يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من هذا القرآن، على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا ، بتوقيف جبريل عليه السلام إياه على ذلك، وإعلامه عند نزول كل آية وآيات أن هذه الآية أو الآيات توضع في مكان كذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكل سورة أنها بعد سورة كذا .

وكان رسول الله (ﷺ) يحض أصحابه على حفظ القرآن في صدورهم، ويتعهدهم بذلك، حتى حفظ منهم بتمامه في حياته الشريفة عدد كبير جداً يفوق عدد التواتر، خلا ما حفظ كل قسمٍ منه منْ جماهير الصحابة .

كذلك كان النبي (ﷺ) يأمر بكتابة القرآن فور نزول الوحي عليه، وكان الكتاب يكتبونه بغاية الحرص، حتى وجد عدد كثير من القرآن مكتوباً عند الصحابة .

ومن ثم استمر المسلمون على حفظه وضبطه إلى يوم القيامة بما لم يكن لكتاب قط .

وهكذا بقـى هذا القـرآن في هذا السياج المنيـع من الحفـظ والضبط بفضـل حفظه المحكم المتين في عهد النبي (ﷺ) في صدور الحفاظ وسطـور الكتاب، واستمر كذلك عبر الأجيـال والقرون، لا يضـاهيه كتـاب في هذا الـذي أحيط بـه ولا ببعض منـه، تتحطم على صـلابة حصنه الحفيـظ أيادى الأيـام، وعوادى الأعادى اللئـام، ليكون القرآن الملاذَ الوحيد لهذه الإنسـانية، تطمئن إليه، وتأمن الشك والـريب في ساحته، فتسير بهديـه على المحجة البيضـاء، والطـريق المستقيـم الـذي يهدي بـه الله من اتبـع رضوانه سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات إلى النور.

* ثبـــت المراجـــع *

١ - الإتقـان في علوم القـرآن، لجلال الديـن السيـوطي ، ط . مصطفـى البابي الحلبـي ، الطبعة الثالثة سنة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١م .
٢ - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، لابن بلبان، ط . دار الكتب العلمية - بيروت .
٣ - البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، الطبعة الأولى. سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م .
٤ - تدريب الـراوي شرح تقريب النواوى للسيوطـي، تحقيق عبدالوهـاب عبداللطيف، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م .
٥ - تقريـب التهذيـب ، للحافظ ابـن حجر، تحقيـق عبدالوهـاب عبداللطيـف ، الطبعة الأولي، سنة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
٦ - تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر، تصوير بيروت، عن طبعة الهند .
٧ - تفسير ابن كثير، طبع مطابع الشعب ، بالقاهرة .
٨ - التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، لابن حجر، طبع الهند .
٩ - تلخيص المستدرك للذهبي بذيل المستدرك للحاكم .
١٠ - جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري، ط ، مصر - مصطفى البابي الحلبي .
١١ - الجامع الصحيح ، للبخاري، مطبعة بولاق، الطبعة الثالثة سنة ١٣١٣هـ .
١٢ - الجامع للترمـذي (سنن الترمـذي) ، طبع مصطفى البـابي الحلبي سنـة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م .
١٣ - الدر المنثور في التفسير المأثور ، للسيوطي، تصوير بيروت .
١٤ - السنن ، لابن داود السجستاني، طبعة المكتبة التجارية بمصر، الطبعة الأولى .
١٥ - السنن، لابن ماجـه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، طبع دار احيـاء الكتب العربية، بمصر .
١٦ - السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد .
١٧ - الصحيح ، للإمام مسلم، طبع استانبول، دار الطباعة العامرة. سنة ١٣٢٩هـ .
١٨ - الضعفاء للبخاري ط . دار الوعي - حلب .
١٩ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر، تصوير بيروت عن الطبعة البولاقية .

٢٠ - القاموس المحيط، للفيروز أبادي ، طبع مؤسسة الرسالة ، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى.
٢١ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، طبع استانبول.
٢٢ - المجتبى للنسائي (سنن النسائي) بحاشيتي السيوطي والسندي، تصوير بيروت.
٢٣ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي ، تصوير بيروت.
٢٤ - المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، لابن عطية ، طبع المجلس العلي بفاس.
٢٥ - مختار الصحاح ، للرازي ، طبع المكتبة الأموية ودار الفكر.
٢٦ - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، لأبي شامة المقدسي، طبع دار صادر بيروت.
٢٧ - المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابورى، طبع الهند.
٢٨ - المسند ، للإمام أحمد بن حنبل، تصوير بيروت، المكتب الإسلامي - المسند ، لأبي داود الطيالسي ، تصوير بيروت.
٢٩ - المصاحف ، لأبي بكر بن أبي داود السجستاني، طبع مصر بتحقيق آرثر جفرى، وتصوير بيروت بحذف التقديم والفهارس.
٣٠ - المصباح المضي في كتاب النبي العربي الأمي، لابن حديدة الأنصاري، (مخطوط) دار الكتب الوقفية بحلب.
٣١ - المغني في الضعفاء، للذهبي ، تحقيق نور الدين عتر، طبع دار المعارف ، حلب.
٣٢ - مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، طبع دار احياء الكتب العربية بالقاهرة، الطبعة الثالثة.
٣٣ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي تصوير دار المعرفة ، بيروت.
٣٤ - الموطأ ، للإمام مالك بن أنس ، مع شرحه تنوير الحوالك للسيوطي، طبع مصطفى البابي الحلبي، مصر.
٣٥ - نصب الراية لتخريج أحاديث الهداية، للزيلعي، طبع دار المأمون، بمصر، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٧هـ.
٣٦ - نكت الانتصار ، للصيرفي ، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، طبع منشأة المعارف ، بالاسكندرية.